

التفخيم والترقيق في الأصوات وأثره في تنوع المعنى

أ. د. علي ناصر غالب الشمري

المقدمة:

حفلت اللغة العربية بظواهر عدة في مجال دراسة أصواتها، منها ظاهرة التفخيم والترقيق. وعلى امتداد عمر العربية الطويل، وتنبه بعض اللغويين لمسألة تفخيم الأصوات، لكني لم أعر على جهد يكشف أثر ذلك في تنوع المعنى، حين يتحوّل الصوت المفخم إلى صوت مرقق، على نحو: (صاد- ساد)، أو (طاب- تاب)، فتوجّهت لدراسة هذه الظاهرة بوصفها سرّاً من أسرار العربية، ووسيلة من وسائل تعلّمها، لما يملكه الصوتان المفخم والمرقق من قيمة تمييزية تؤدي إلى تغيير المعاني. ولا بدّ في البدء من تحديد الأصوات المفخمة التي تمتلك نظائر مرقيقة، فوجدت أن علماء اللغة، القدماء والمحدثين، قد اتفقوا على أن أصوات الصاد، والضاد، والطاء، والظاء مفخمة تقابلها أصوات السين، والذال، والتاء، والذال مرقيقة، فجرى اعتماد ذلك في البحث.

أما ما وجده بعض القدماء من صفة التفخيم في الألف، والتي تميّزت بها لهجة الحجاز، وانعكس أثرها في رسم المصحف الشريف، نحو: الصلوة، والزكوة، وغيرهما، فقد استبعدته من البحث، لعدم تأثيره في تنوع المعنى، يزداد على ذلك، أن ملاحظة القدماء والمحدثين صفة التفخيم في أصوات القاف، والغين، والخاء، والراء، واللام التي لا تمتلك نظائر مرقيقة، وبالتالي لا يؤدي تفخيمها أو ترقيقها إلى تنوع المعنى، فجرى استبعادها من مجال البحث أيضاً.

وقد عمد البحث إلى انتقاء طائفة من الألفاظ التي وردت بالصوت المفخم مرة، وبالصوت المرقق مرة أخرى، من معجم (العين) للخليل، ومعجم (المصباح المنير) للفيومي، بسبب ضيق مساحة الوقت، وحاولت الموازنة بين تلك الألفاظ على ذلك الأساس من أجل تبين تنوع المعاني بفعل التفخيم والترقيق.

ويفترض البحث أن مستعملي اللغة، عبر تاريخها الطويل، قد أوجدوا هذه الوسيلة من أجل تنوع المعاني، وزيادة ثراء العربية، وزيادة مفرداتها، ويمكن لنا الاستفادة من ذلك في تعلم اللغة، وتكوين ذخيرة لفظية كبيرة لدى متعلميها. إن اتساع مجال البحث يشمل تتبع هذه الظاهرة في معظم معجمات اللغة، لا شك في أنه سيعزز ما نذهب إليه من أثر التفخيم والترقيق في تغيير المعاني وتنوعها. والله من وراء القصد، له الحمد، وبه نستعين.

التفخيم والترقيق في اللغة:

جاء معنى التفخيم في كتاب العين بدلالات عدة منها: فلان يُفخّم فلاناً أي يُبجّلُه ويجلّه وتفخيم الكلام: تعظيمه، والرفع في الكلام تفخيم وألف التفخيم يضارع الواو... وسيد فخم أي نبيل وامرأة فخمة

ومن المعاني التي وردت للترقيق، هي رَق الشيء بخلاف غَلَط، فهو رقيق، وخبز رُقاق بالضم، أي رقيق، الواحدة رُقاقة (٢).

فال معنى اللغوي للتفخيم والترقيق، هو غلاظة في الشيء، تقابلها الرقة والضعف في شيء آخر.

أما في الاصطلاح، فقد اختلف

جاء معنى التفخيم في كتاب العين بدلالات عدة منها: فلان يُفخّم فلاناً أي يُبجّلُه ويجلّه وتفخيم الكلام: تعظيمه، والرفع في الكلام تفخيم وألف التفخيم يضارع الواو... وسيد فخم أي نبيل وامرأة فخمة

ومن المعاني التي وردت للترقيق، هي رَق الشيء بخلاف غَلَط، فهو رقيق، وخبز رُقاق بالضم، أي رقيق، الواحدة رُقاقة (٢).

فال معنى اللغوي للتفخيم والترقيق، هو غلاظة في الشيء، تقابلها الرقة والضعف في شيء آخر.

أما في الاصطلاح، فقد اختلف

جاء معنى التفخيم في كتاب العين بدلالات عدة منها: فلان يُفخّم فلاناً أي يُبجّلُه ويجلّه وتفخيم الكلام: تعظيمه، والرفع في الكلام تفخيم وألف التفخيم يضارع الواو... وسيد فخم أي نبيل وامرأة فخمة

ومن المعاني التي وردت للترقيق، هي رَق الشيء بخلاف غَلَط، فهو رقيق، وخبز رُقاق بالضم، أي رقيق، الواحدة رُقاقة (٢).

فال معنى اللغوي للتفخيم والترقيق، هو غلاظة في الشيء، تقابلها الرقة والضعف في شيء آخر.

أما في الاصطلاح، فقد اختلف

أي نبيلة جميلة (١).

أصوات الاستعلاء أربعة مطبقة، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، أما أحرف الاستعلاء الأخر، وهي القاف، والغين، والحاء، فلا تضخيم فيها، لأنها لا تتمتع بصفة الأصوات المطبقة، لأن مخارجها أدخل في الحلق من الأصوات المطبقة (١٠)، فهي أصوات مستعلية فحسب، يضاف إلى ذلك أنها أصوات ليس لها نظائر مرققة، وتلحقها كذلك صوتا اللام، والراء، لذا يستحسن إطلاق صفة الأصوات (المغلظة) عليها، ونظراً لأن هذه الأصوات هي أصوات ليس لها نظير مرقق، فإن المعنى يبقى على حاله ولا يتغير، سواء أكان الصوت مرققاً أم مغلظاً، وأغلب الظن أن تغليظ هذه الأصوات، أو ترقيقها، في بعض المواضع، نابع من اختلاف اللهجات، وبالتالي لا يمكن لأصوات مثل القاف، والحاء، والغين، والراء، واللام، أن تشكل فونيمات يؤدي تغليظها أو ترقيقها إلى تغيير المعنى، لذلك كله سوف نستبعدا من مجال البحث، وستنصره على الأصوات المفخمة الأربعة، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ونظائرها المرققة الأربعة، وهي السين، والدال، والتاء، والذال، وعدّها فونيمات، لأن تحويلها من صفة التضخيم إلى صفة الترقيق يؤدي إلى توليد معانٍ أخرى.

ولا بُدّ من الاعتماد على بعض معجمات اللغة، لانتقاء المفردات الثلاثية التي تبدأ بصوت، أو تنتهي به، أو يتوسطها، ثم نذكر ما يقابلها من كلمات ذات صوت مرقق نظير للصوت المفخم، وذلك كله يجري على سبيل الافتراض، لأننا لا نمتلك معجماً تاريخياً يبيّن لنا هل وردت الكلمة أول الأمر بصوت مفخم ثم وردت بعد ذلك

والخليل يشرح التغيير الحاصل في الفعل (ظأر)، حين يتحوّل إلى صيغة (افتعل) افتراضياً (اظتأر)، ونظراً للتضخيم في الطاء، والترقيق في التاء، تتحوّل التاء إلى نظيرها المفخم، وهو الطاء، ليحدث التماثل بين صوتي الطاء والطاء، ثم تُدغم الطاء في الطاء، وتصبح الصيغة (إظأر).

يزاد على ذلك أن الخليل أطلق على الأصوات المرققة الحروف الخُفت، والحرف الخافت هو الأقل إسماعاً من الحرف المفخم. إذ تتحقّق صفة التضخيم في الأصوات المفخمة حين يرتفع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك اللين، فيحدث فراغاً في تجويف الفم، ينتج عنه رنين مسموع، هو أحد هذه الأصوات الأربعة (٧).

وقد أضاف بعض المحدثين أصواتاً أُخر إلى هذه الأصوات الأربعة، هي الخاء، والغين، والقاف، والراء، واللام، وذلك حين ترد في سياقات خاصة (٨).

ومن أجل الدقّة في دلالة مصطلح (التضخيم)، فلا بُدّ من حصره في الأصوات المفخمة أساساً في العربية، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والتي لها نظائر مرققة على رأي المحدثين، على وفق المخطط الآتي:

الصوت المفخم	نظيره المرقق
ص	س
ط	ت
ظ	ذ
ض	د (٩)

ولعل هذا الرأي يتفق مع ما ذهب إليه المرادي (٧٤٩هـ)، إذ رأى أن المفخم من

الصلوة، والزكوة" (٤)، ووصفها ابن جني فقال: "وأما ألف التضخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم: سلام عليك وقام زيد، وعلى هذا كتبوا الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو. لأن الألف مالت نحو الواو، كما كتبوا: إحديهما وسويهنّ بالياء، لمكان إمالة الفتحه قبل الألف إلى الكسرة" (٥).

لذا نتبيّن أن مصطلح التضخيم أُطلق أول الأمر على الألف المائلة نحو الواو، أم الفتحه المائلة نحو الضمة. والألف المفخمة تقابلها الألف المرققة، وهي الألف التي تكون بين الألف الخالصة، وبين الياء، أي ألف الإمالة.

وفي هذه الحال، لا يتغير معنى الكلمة، سواء أميلت الألف نحو الياء، أو أميلت نحو الواو، لذلك سنستبعد موضوع تضخيم الألف أو تغليظها على رأي القدماء من بحثنا، وسنتّجه للبحث في الأصوات اللغوية التي عدّها القدماء والمحدثون أصواتاً مفخمة، وهي أربعة أصوات: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ووصفة التضخيم فيها هي صفة أساسية، وأول من أشار إلى صفة التضخيم في هذه الأصوات، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) حين قال: "يُقَالُ أَظَارْتُ لَوْلِي ظِئْرًا، أَي أَتَّخَذْتُ، وَهُوَ افْتَعَلْتُ، فَأَدْغَمْتُ التَّاءَ فِي بَابِ الْاِفْتَعَالِ فَحُوِّلَتْ مَعَ الظَّاءِ طَاءً، لِأَنَّ الطَّاءَ مِنْ فِخَامِ حُرُوفِ الشَّجَرِ الَّتِي قَرِيبَ مَخْرَجِهَا مِنَ التَّاءِ، فَضُمُّوا إِلَيْهَا حَرْفًا مَفْخَمًا مِثْلَهَا، لِيَكُونَ أَيْسَرُ عَلَى اللِّسَانِ، لِتَبَايُنِ مَدْرَجَةِ الحُرُوفِ الفِخَامِ مِنْ مَدَارِجِ الحُرُوفِ الخُفَّتِ، وَكَذَلِكَ تَحْوِيلُ تِلْكَ التَّاءِ مَعَ الضَّادِ وَالصَّادِ طَاءً، لِأَنَّهَا مِنَ الحُرُوفِ الفِخَامِ" (٦).

وقد ذكر سيبويه الأصوات المطبقة، فقال: "إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف" (١٨).

ثم ذكر النظائر المفخمة للأصوات المطبقة، فقال: "ولولا الإطباق، لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والطاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها" (١٩).

أما حقيقة الضاد التي وصفها سيبويه، أو غيره من علماء العربية، فقد تناولها بالذکر عدد من المحققين للكتب التي فرقت بين الألفاظ التي تكتب بالضاد أو الطاء، ولاسيما الدكتور رمضان عبد التواب (٢٠).

والضاد والطاء صوتان قديمان في اللغات السامية (٢١)، ويظهر أن نطق الضاد، على وفق وصف سيبويه لها، كان صعباً حتى على بعض القبائل الفصيحة، وكثيراً ما تطابقتا وتبادلنا في تاريخ العربية (٢٢)، ولم نكد نصل إلى القرن الخامس، حتى نجد ابن مكّي الصقلي يقول في صوت الضاد، إنه: "رسم قد طمس، وأثر قد دُرس من ألفاظ جميع الناس، خاصتهم وعامتهم، حتى لا تكاد ترى أحداً ينطق بضاد، ولا يميّزها من طاء، وإنما يوقع كل واحدة موقعها، ويخرجها من مخرجها الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن الكريم" (٢٣).

والذي يعنينا من البحث، هو الألفاظ التي كتبت بالضاد في عربيّتنا الفصحى، وتناقلتها معجماتها

الإنكليزي (دانيال جونز) في معنى الفونيم، إذ يمكن اعتماده، لأنه بوساطة هذا الرأي، يمكن التمييز بين الكلمات، وإعطائها "قيماً لغوية مختلفة، صرفية، أو نحوية، أو دلالية" (١٢)، وبوساطة رأي دانيال جونز في نظرية الفونيم، يمكن الوقوف عند تطبيقات عدّة في العربية الفصحى، في مجالاتها المختلفة، الصّوتية، والصّرفية، والنحوية، والدلالية، تجعل من هذه النظرية وسيلة لتعلّم العربية، وتيسير فهمها عند المتعلمين، عبر آليات تسهّل حفظ اللغة، وتكوين خبرة محفوظة للدارسين.

وسيقترن البحث على عرض جزئية من جزئيات علم الأصوات، وهي التفتيح والترقيق في الأصوات موضوع البحث، أعني الأصوات المفخمة الأربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ونظائرها المرقتة، هي: السين، والدال، والتاء، والذال.

وإذا ما أخذنا بالحسبان القيمة الفونيمية للصوت المفخم، وما يقابله من صوت مرقق، فسيكون ذلك وسيلة من وسائل ثراء العربية، وكثرة مفرداتها.

مخارج الأصوات المفخمة والمرقتة وصفاتها:

أ. مخرج الضاد وصفاته:

حدّد سيبويه مخرج الضاد بأنه "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس" (١٣)، وأضاف ابن جنّي: "الأضراس إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر" (١٤).

وهي من الأصوات المجهورة (١٥)، والرخوة (١٦)، والمطبقة (١٧).

بصوت مرقق؟ أو وردت بصوت مرقق أول الأمر؟ أو دخلت الاستعمال ثم تحولت إلى كلمة ذات صوت مفخم؟ وبالتالي فلا بدّ من التوكيد على أن هذه الصفة موجودة في العربية منذ بداية نشأتها، وأنها وسيلة من وسائل نمو اللغة وثرانها، سواء أقصد إليها العرب الأوائل قصداً، أم أنها جاءت عفوية، إذ إن تحوّل الصاد إلى سين في كلمتي (صبر، وسبر) أدى إلى خضوع كلتا الكلمتين إلى التفرّيع والتنويع عن طريق اشتقاق مفردات عدّة من كل جذر، وأدى ذلك فيما بعد إلى تعدّد المعاني، وثراء العربية واتساعها.

وقد استبعدنا في البحث بعض الاستعمالات الناشئة بسبب الإبدال بين الأصوات الصامتة، نحو إبدال الصاد سيناً أو العكس، مثل سراط وصراط، وسورة وصورة، وبساط وبصاط، لأنها في حقيقة الأمر عملية إبدال صوت بصوت آخر، من دون أن يؤدي ذلك إلى تنوع في المعنى، فيبقى المعنى واحداً في الحالتين، أي مع الصاد أو مع السين، لذا لا يمكن أن نعدها فونيمات، لأنها لم تتغير المعنى، بل بقي ذلك من قبيل الخصائص اللهجية التي عرفتها بعض اللهجات العربية القديمة، ولاسيما قبيلة تميم (١١)، أي إن أمثلة الإبدال جميعها التي وردت في كتب اللغة لا يمكن عدّ الصوت المبدل أو الصوت المبدل منه من قبيل الفونيمات، لأن الفونيم يؤدي إلى تغيير المعنى، على نحو ما ورد في (طاب وتاب)، أما أمثلة الإبدال بنوعيه السماعي، أو القياسي، فلا يمكن أن تدخل في مجال فكرة الفونيمات، لما ذكرناه من أن المعنى لا يتغير، بل يبقى هو هو.

وقد أخذت بالحسبان رأي العالم

بأنتاق.

ز. مخرج الظاء وصفاته :

(ضبح - دبح) :

ورد في العين: "يقال ضبحتُ العودَ بالنار: إذا أحرقت من أعاليه شيئاً. والضُّباح: صوت الثعلب. والخيل تضبُحُ في عدوها ضبحاً: تسمع من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حَمَمَةً" (٤١).

وقال الخليل في (دبح): "التدبيح: تنكيس الرأس في المشي" (٤٢).

مخرجها عند سيبويه ممأ بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مجهورة، ورخوة، ومطبقة (٣٦)، وعند المحدثين صوت أسناني لثوي شديد، ومهموس، ومفخم أو مطبق (٣٧)، ونظيره المرقق هو الذال (٣٨).

ح. مخرج الذال وصفاته :

(ضَبْر - دَبْر) :

عن الخليل: "ضَبَرَ الفرسُ يَضْبُرُ ضرباً: إذا وثب في عدوه، والضَّبْر: الجماعة من الناس، والإضبارة: حُزمة من صُحُف أو سهام أو نحوه" (٤٣).

وقال الخليل: "دَبَرَ كلُّ شيءٍ خلاف قَبْلِهِ، وجعل فلان قولِي دَبْرَ أذنه أي خلف أذنه، وقطع الله دابره: أي آخر من بقي منهم، والدَّيار: الهلاك. وأدَبَر أمره أي تولَّى إلى فساد.

والتدبير: نظر في عواقب الأمور، والتدابير: المصارمة والهجران، وهو أن يولي الرجل صاحبه دَبْرَه، ويعرض عنه بوجهه" (٤٤).

وبملاحظة علاقة التفخيم والترقيق بين الضاد والذال، تبين لنا أثر ذلك في تكوين دلالات مختلفة، على أننا لا نقطع بوجود صلة مقصودة في الدلالة التي وردت بالصوت المفخم، لتتحول إلى معنى آخر بوساطة الصوت المرقق، لكن ذلك أدى إلى وفرة في الألفاظ، كان سبيلها ترقيق الصوت أو تفخيمه.

(ضرب - درب) :

قال الخليل: "الضُّرب يقع على

ذكر سيبويه أن مخرج الذال ممأ بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، فتتقق مع الظاء في ذلك، وفي صفة الجهر والرخاوة، وتختلف عنها أي عن الظاء في كونها منفتحة، "ولولا الإطباق لصارت... الظاء ذالاً" (٢٩)، ويرى د. كمال بشر أن الذال صوت ممأ بين الأسنان، رخو، ومجهور، زيادة على ما مر معنا من أنه النظير المرقق للظاء (٤٠).

إن الغاية من الوقوف عند مخارج الأصوات المفخمة وصفاتها، ومخارج الأصوات المرققة وصفاتها، هو سهولة الموازنة فيما بينهما، في أثناء عرضنا لطائفة من الألفاظ التي احتوت صوتاً مفخماً، وما يقابلها من ألفاظ احتوت صوتاً مرققاً، ثم ذكر دلالاتها المختلفة، وتوَّع اشتقاقاتها على الوجه الآتي:

صوت الضاد المفخم ونظيره المرقق

الذال :

تتحقق الموازنة بين جذرين أو لفظين، أحدهما يبدأ بصوت الضاد، ويقابله لفظ يبدأ بصوت الذال، آخذين بالحسبان أن النظير المرقق للضاد الحديثة، هو الذال على رأي المحدثين.

ب. مخرج الدال وصفاته :

حدّد سيبويه مخرج الدال ممأ بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهو صوت مجهور، وشديد، ومنفتح (٢٤)، وهو صوت أسناني لثوي شديد لدى المحدثين (٢٥).

ج. مخرج الصاد وصفاته :

ذكر سيبويه أن مخرجها من بين طرف اللسان وفوق الثنايا (٢٦)، وهي مهموسة (٢٧)، ورخوة (٢٨) ومطبقة (٢٩) وهو عند المحدثين صوت لثوي احتكاكي مفخم (٣٠).

د. مخرج السين وصفاته :

وتتفق في المخرج مع الصاد، وفي صفات الهمس والرخاوة، وتختلف معها في أنها منفتحة (٣١)، وهي عند المحدثين النظير المرقق للصاد.

هـ. مخرج الظاء وصفاته :

مخرجها عند سيبويه ممأ بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهي مجهورة، وشديدة، ومطبقة (٣٢)، وعند المحدثين هي النظير المفخم للطاء، وهي صوت أسناني لثوي، شديد، مهموس (٣٣).

و. مخرج التاء وصفاته :

عدّ سيبويه مخرجها ممأ بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهي صوت مهموس شديد منفتح (٣٤)، وعدّه بعض المحدثين صوتاً أسنانياً لثوياً شديداً، ومهموساً (٣٥).

المفخمة الأخرى، لانتشار الصاد والسين في مواد المعجم العربي وجذوره، وسنرى عبر عرض قسم منها، أثر ذلك في تنوع المعاني، وغزارة الألفاظ، بوصفها وسيلة من وسائل اتساع اللغة وسهولة تعلمها، وسيجري ذلك على سبيل الانتقاء.

(صبر - سبر) :

قال الخليل: "الصَّبْر نقيض الجَزَع، وَأَصْبَارُ القبر نواحيه، والصَّبْر: سحَابٌ مستوفٍ فوق السَّحَاب الكثيف. وصَبْر الإناء: نواحيه وأصباره" (٥١). وقال أيضاً: "السَّبْر: التجربة، وسَبَر ما عنده أي جَرَّبَهُ، وسَبَر الجرح بالمسيار: أي نظر ما مقداره. والسَّبار: فتيلةٌ تُجَمَلُ في الجرح. والسَّبْرَة: الغداة الباردة" (٥٢).

(صَلَب - سَلَب) :

قال الخليل: "والصَّلَبُ: الظهر، وهو عَظْم الفقار المتَّصل وسط الظهر، ورجلٌ صُلِبَ: ذو صلابة. والصلابة من الأرض: ما غَلِظَ وأشدَّت فهو صُلْبٌ. وتَصَلَّبَ لك فلان أي تشدَّد" (٥٣).

وقال الخليل: "كلُّ لباس على الإنسان: سَلَبٌ. وسَلَب - سَلَبٌ أخذ سَلَبَهُ، والسَّلوبُ من الذوق: التي يؤخذ ولدها. والسَّليب: الشجرة أخذت أغصانها وورقها. وفرس سَلَبُ القوائم: حفيف نقلها" (٥٤).

(صَبَح - سَبَح) :

قال الخليل: "الصَّبْحُ: سقيك من أتاك صبوحاً من لبن وغيره، والصَّبوح: ما يُشرب بالغداة فما دون القائلة" (٥٥). وقال: "السَّبْحُ: مصدر كالسَّبَاحَة، سبح السَّابِح في الماء، والسَّابِح من الخيل:

وصَفَنْتُ إلى القوم أَصْفِنُ صَفْنًا إذا أتيتهم، وضمَّنت مع الضيف إذا جئت معه، وهو الصَّيْفَنُ" (٤٩).

وقال الخليل: "الدَّفِين: المدفون، وتدفن القوم دفن بعضهم بعضاً، والدَّفْنُ والدَّفْنُ: بئرٌ أو حوضٌ أو مَنْهَلٌ سَفَتَ الرِّيحُ فيه التراب فاندَفَنَ، وبئرٌ دَفَانٌ ودَفْنٌ، وجمعُ دَفْنٍ دَفَانٌ. والمدفان: السقاء البالي. والدَّاءُ الدَّفِين الذي لا يُعلَمُ حتى يظهر منه شرُّه وعُره" (٥٠).

إن ترفيق الضاد إلى الدال أدى إلى وفرة في المعاني، وثراء في الألفاظ، وتكشف الدلالة السياقية لبعض الأمثلة التي تشرح المعاني عن التصد التعليمي في مجال تعلم وتقريب معانيها، ثم حفظها.

إن تبدل فونيم الضاد في الأمثلة المتقدمة إلى فونيم الدال في ما يقابلها، وفُرت معاني جديدة، جعلت منها وسيلة لاتساع العربية عبر سر من أسرار غزارتها وتقوُّفها، وجعلها مرنة أمام الدارسين. وفيما يأتي طائفة من الألفاظ أمثلة على تنخيم الضاد، أو ترفيق الدال، سواء أكان الصوت المفخم في أول الكلمة، أم في وسطها، أم في آخرها، منها على سبيل الذكر وليس الحصر:

- (ضرب - ذر) (وضن - وذن) (ضمر - دمر).
- (ضرع - درع) (وفض - وفد) (رض - رد).
- (فيض - فيد) (حض - حد) (رفض - رهد).
- (وضع - ودع) (حاض - حاد) (ركض - ركد).

صوت الصاد المفخم ونظيره

المرقق السين :

انمازت العربية بوفرة من الألفاظ الثلاثية التي يكون أحد أحرفها صاداً مفخمة، أو سبباً مرققة، أكثر من الأصوات

جميع الأعمال، ضرب في التجارة، وفي الأرض، وفي سبيل الله. وضرب فلان يد فلان: حجر عليه، وضرب النبات ضرباً فهو ضرب: إذا أضرب به البرد. والضرب: العسل الخالص، واضطراب الحبل بين القوم: إذا اختلفت كلمتهم" (٤٥). وقال أيضاً: "الدرب: باب السكة الواسعة، كل مدخل من مداخل الروم: درب من دروبها. ورجلٌ مدرب: دربته الشدائد حتى قوي ومرن عليها... وشيخٌ مدربٌ أي مجرب" (٤٦).

(ضرم - درم) :

ذكر الخليل أن: "الضرم من الحطب: ما التهب سريعاً، الواحدة: ضرمة، والضرم: مصدر ضرمت النار ضرم ضرمًا، وضرم الأسد: إذا اشتدَّ حرُّ جوفه من الجوع، وكذلك غيره من اللواحم. والضرم شدة العدو، والضرام الذي تضرم به النار والضرام: ما يرى من اشتعال اللهب. والضريم: اسم للحريق" (٤٧).

وقال أيضاً: "الدرم: استواء الكعب، وعظم الحاجب ونحوه فهو أدرم. والفعل درم يدرم فهو درم.

والدرامة من النساء: السيئة المشي. والدرم في الأسنان: كسرهما وانثلامها...

والدرمان: مشية الأرنب والفأرة والقفنذ ونحوها، والفعل درم يدرم" (٤٨).

(ضفن - دفن) :

قال الخليل: "الضفن ضربك بظهر قدمك است الشاة ونحوها، وامرأة ضفنة: أي رخوة ضخمة.

طبن، وقيل: الطَبْنُ في الخير، والتَّبْنُ في الشرِّ" (٦١).

وقال الخليل: "رجلٌ تَبَنٌ: فطن وطبين. وقيل: التَّبَنُ الفطن في الخير والطين في الشرِّ" (٦٢).

والظَّاهِرُ من هذين المثالين، أن الكلمة تأتي بالطَّاء (طبن)، تدل على الفطن في الخير، أما إذا وردت بالتَّاء (تبَن)، فتدل على الفطنة في الشرِّ، ولعلَّ الأصل في استعمالها أنها بالطاء المفخمة، وحين تحولت إلى التاء المرققة تَخْصُصُ معناها، إما بالفطنة في الخير أو الشرِّ، باختلاف الرواية في المادتين (طبن ومتن).

(الطَّرْف- التَّرْف):

"الطرف: الطائفة من الشيء... والشيء الطريف، المستحدث: المستطرف... وناقاة طَرْفَةٌ لا تثبت في مرعى واحد... ورجلٌ طَرْفٌ لا يثبت على امرأة ولا على صاحب" (٦٣).

"والتَّرْفُ: تنعيم الغذاء، والمتَرَفٌ: الموسع عليه عيشه، والتَّرْفَةُ كل ما تَرَفَّت به نفسك تتريفاً إذا خففت عنها" (٦٤). إن ترقيق الطاء إلى التاء أدَّى إلى تنوع المعنى وانتشاره في مفردات عدَّة، فانتسعت بذلك اللغة.

(طَمَم- نَمَم):

"الطَّمَمُ: طَمُّ الشيء بالتراب.

وطَمَمَ البحرُ: إذا زاد على مجراه أيضاً، والطممُ: البحرُ" (٦٥)، وذكر الخليل أن: "تمَّ الشيءُ تمَّ تماماً وتمَّمهُ اللهُ تنميماً وتمَّمَهُ، وتمَّمَهُ كل شيء ما يكون تماماً لغايته" (٦٦).

وفي هذه الحال نرى أن التضخيم في

بالمصدر، وسرَّحتُ الشَّمَرَ تسريحاً، والسرَّحان بالكسر الذئب والأسد، والجمع: سراحين" (٦٠).

من هذه الأمثلة اليسيرة نتبيَّن أن تحويل الصوت المفخم إلى صوت مرقق، أدى إلى تغيُّر المعنى، إذا ما جرت الموازنة بين الكلمة في حال التضخيم، وبينها في حال الترقيق، كما في (ساد وصاد)، ناهيك عن أن كل كلمة تفرَّعت عنها معانٍ أخرى، قد يمكن إدراك علاقتها بالجذر الأصل، وقد يعترى ذلك الغموض في أيَّهما الأصل، هل الكلمة مع الصَّوت المفخم هي الأصل، أو مع الصوت المرقق؟

لكننا ندرك أن الناطقين الأوائل قد أدركوا طريقة لتنوُّع المعاني عبر هذه الوسيلة، وهي المقابلة بين الصوت المفخم ونظيره المرقق، وبذلك أصبحت العربية ثريةً مرنة متاحة لمن يرغب في تعلُّمها والتحدُّث بها.

وهناك أمثلة للمغايرة بين صوت الصاد المفخم والسين المرقق، كان مكان الصوت ليس في بداية الكلمة فحسب، بل في وسطها أو آخرها، نعرضها على سبيل الذِّكْر وليس الحصر، منها:

(خَصْر-خَسْر)(حصب-حسب)(خمص-خمس)

(حصد-حسد)(خَصَص-خَسَس)(خصف-خسف)

(حصر-حسر)(حَصَص-حَسَس)(حصل-حسل).

(مَصْر-مَسْر)(محصن-مسن)(صد-سد).

(حرص-حرس)(صر-سَر)(صفح-سحف).

صوت الطاء المفخم ونظيره

المرقق التاء:

(طبن- تبَن):

جاء في العين: "طَبْنُ فلانٌ لهذا الأمر يطبْنُ طبانةً وطبناً: إذا فطن له فهو

الحَسَنُ مدَّ اليمين في الجري. والنُّجُوم تسبُحُ في الفلك: تجري في دورانه" (٥٦).

(صحب- سحب):

قال الفيومي: "أصْحَبْتُهُ صحبةً فأنا صاحب، الجمع: صَحَبٌ وأصحاب وصحابة... وكلُّ شيءٍ لازم شيئاً فقد استصحبه... واستصحبتُ الكتاب وغيره: حملته صحبتي" (٥٧).

وقال أيضاً: "سحبته على الأرض سحباً من باب نفع: جررته فانسحب، والسَّحَابُ معروفٌ سُمِّيَ بذلك لانسحابه في الهواء، الواحدة سحابة، والجمع سُحُبٌ بضمَّتَيْن" (٥٨).

(صرح- سرح):

قال الفيومي: "صَرَحَ الشيء بالصرم صراحة وصروحة خُلص من تعليقات غيره فهو صريح، وعربيٌّ صريح: خالص النسب والجمع: صُرْحَاء وكلُّ خالص صريح، ومنه القول الصريح وهو الذي لا يفتقر إلى إضمار أو تأويل، وصرَّحت الخمر بالتثقيل: ذهبَ زَبْدُها... وصرَّح بما في نفسه: أخلصه للمعنى المراد... أو أذهب احتمالات المجاز والتأويل... وصرح الحق عن محضه مثل انكشف الأمر بعد خفائه، وصرح اليوم إذا لم يكن فيه غيم ولا سحاب، والصرح بيت واحد يبني مفرداً ضخماً طويلاً" (٥٩).

وقال أيضاً: "سرحت الإبل سرحاً من باب نفع وسروحاً أيضاً: رعت بنفسها وسرَّحتها يتعدى ولا يتعدى، وسرَّحتها بالتثقيل: مبالغة وتكثير، ومنه قيل: سرَّحت المرأة إذا طلقَتْها، والاسم السُّراح بالفتح، ويقال للمال الراعي: سَرَحٌ تسمية

وظعوناً وظَمَناً وهو الشخصوص. والظعينة: المرأة؛ سَمَّيتَ به لأنها تظعن إذا ظعن زوجها وتقيم إذا أقام. ويقال لإبل الظعينة: الجمل الذي يُعمل ويُركبُ وسَمَّيتَ ظعينة لأنها راكبة كما سميت المزادة راوية وإنما الرواية: البعير" (٧٢).

وقال أيضاً: "أذعن إذعناً وذعن أيضاً أي انقادَ وسَلَسَ. ناقةٌ مذعنانٌ: سَلَسَةُ الرأس منقادة لثاندها" (٧٤).

فحين تحوّل فونيم الظاء إلى الذال، تولّد لدينا لفظاً آخر، وبأثر تصريفه تولّدت معاني أخرى قد لا تمت إلى الجذر الأول بصلة، وقد يكون لها حقل دلالي واحد.

(ظَر - ذَر) :

قال الخليل: "الظَر: قطعة حجر لها حدٌّ كحدِّ الفأس والسكين، وقد يُقال للحجر ظَرٌّ يذكر إذا مُحَدِّداً، والأظَرَةُ من الأعلام التي يُهدى بها مثل الأَمَرَةِ ومنها ما يكون ممطولاً صلباً تتخذ منه الرُحَى" (٧٥).

وقال أيضاً: "الذَرُّ مصدر ذررت، وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك تذرّه ذَرٌّ الملح على الخبز. وتذرّ الدواء في العين. والذَرور: اسم الدواء اليابس للعين. والذُرِّيَّة: فُعْلِيَّةٌ من (ذَرَرْتُ). لأن الله ذرّهم في الأرض فثرهم فيها.

وذرور الشمس: طلوعها وسقوطها على الأرض. وذرّ قرن الشمس أي طلع" (٧٦).

(ظرب - ذرب) :

قال الخليل: "الظَرِبُ من الحجارة ما كان أصله ناتقاً في جبل أو أرضٍ حَزَنَةٍ وكان

التاء المرققة مرة أخرى، للوقوف عند أثر ذلك في تنوُّع المعنى، وهي: (شمط- شت) (طرب- ترب) (خبط- خبت). (شطر- شتر) (طبع- تبع) (خطم- ختم). (طين- تين) (حط- حت) (طاح- تاح). (طرح- ترح) (حطم- حتم) (طور- تور).

صوت الظاء المفخم ونظيره

المرقق الذال :

(ظَل - ذَل) :

يقال: "ظَلَّ فلانٌ نهاره صائماً. ولا تقول العرب: ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات ببيتٍ إلا بالليل. وسواد الليل يسمى ظلاً. ومكان ظليل: دائم الظلّ دامت ظلاله. والظَلَّةُ والمُظَلَّةُ سواء وهما ما يُستظلُّ به من الشمس، ويُقال مَظَلَّةٌ" (٧١).

وقال الخليل: "الذَلُّ: مصدر الذَّلول: أي المنقاد من الدواب، ذَلَّ يَذَلُّ ودابة ذلول: بينة الذَّلِّ، ومن كل شيء أيضاً، وذَلَّتته تذليلاً. ويُقال للكرم إذا ذَلَّت عناقيدُه قد ذَلَّ تذليلاً.

والذَلُّ مصدر الذليل ذَلَّ يَذَلُّ وكذلك الذَّلَّةُ" (٧٢).

فيتغيّر الظاء المفخمة إلى الذال المرققة، تنوُّع المعنى، وأغلب الظن أن العربية عرفت هذه الوسيلة لتكثير معانيها، وإثرائها بألفاظ جديدة يمكن الاستفادة منها في تعليم العربية، بوصفها وسيلة من الوسائل التي تساعد على سرعة الفهم، بفعل التمييز بين فونيمين كانت العلاقة بينهما في صفة التفخيم والترقيق.

(ظعن - ذعن) :

قال الخليل: "ظعن يظعنُ ظعنًا

الطاء، والترقيق في التاء، أدى إلى تغيّر الدلالة، لذا يُعدان فونيمين، لأنهما غيرا الدلالة، ونوعاً فيها، وبذلك اتّسع ثراء العربية.

(طلع - تلع) :

جاء في العين: "طَلَعَ فلانٌ علينا يطلّع طلوعاً: إذا هجم، وأطلّع فلان رأسه: أظهره. وأطلّعه: الرؤية. ما أحسن طلّعته: أي رؤيته. ويُقال: حيّا الله طلّعتك" (٦٧). وقال الخليل: "تلّع فلانٌ: إذا خرج رأسه من كل شيء كان فيه. وهو شبه (طلع) غير أنّ (طلع) أعم... ولزم فلان مكانه فما يتلّع: أي ما يرفع رأسه للتهووس ولا يريد البراح" (٦٨).

إن ترقيق الطاء إلى التاء أدى إلى تنويع في الدلالة، على الرغم من إدراك الخليل للشبه بين (طلع وتلع)، وأن (طلع) أعم من (تلع)، وكان (تلع) تخصصت دلالتها، لكن ذلك لا يمنع أثر التفخيم والترقيق في المعنى عبر التطوُّر الدلالي للكلمة التي تخصصت بعد التعميم.

(ثبط - ثبت) :

"يثبطه تثبيطاً: قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخديلاً ونحوه" (٦٩). "وثبت الشيء يثبت ثبوتاً: دام واستقرّ فهو ثابتٌ، وثبت الأمر: صحّ" (٧٠).

إن تحوّل الصوت من حالة التفخيم إلى حالة الترقيق أدى إلى تغيّر الدلالة، وتشبُّب الكلمة، واكتسابها تطوراً دلاليّاً عبر المقابلة بين التثبيط والتثبيت.

وفيما يأتي طائفة من الألفاظ تضمنت صوت الطاء المفخمة مرة، وصوت

الصوت المنفخ فونيمياً، وكذلك الصوت المرقق فونيمياً، يصلح كل منهما لتغيُّر المعنى، أما ما ورد من أمثلة الإبدال بين الأصوات، فلا يمكن عدُّ الصوت المبدل، والصوت المبدل منه بمثابة فونيمين، لأن المعنى يبقى على وضعه من دون أن يتغيَّر. وأغلب الظن أن هذه الطريقة في توليد المعاني، لم تكن عضوية لدى المتكلمين الأوائل بالعربية، بل اتخذوها وسيلة نافعة وميسرة لإثراء اللغة، وتكثير مفرداتها، فضلاً عن أننا يمكن اتِّخاذ هذه الطريقة وسيلة تعليمية تساعد على تعلم اللغة لدى المبتدئين، وتزيد من خبرتهم باللغة، ومعرفتهم بها.

إن دراسة أشمل لموضوع البحث يتتبع معجمات اللغة، وتطور دلالات الألفاظ، عبر معجم تاريخي للغة العربية، ستزيد الموضوع أهمية وهائدة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

وبعد هذه الوقفة العجلى مع فكرة التنخيم والترقيق، لا بد من القول إنَّ جهد علماء العربية القدماء في دراسة الأصوات، يضاهاى ما توصل إليه المحدثون الذين امتلكوا وسائل حديثة لذلك، لكن ما ذكرته في أثناء البحث، لا يقلل من جهدهم، بالقدر الذي يُضفي على ملاحظاتهم صفة الدقَّة والرُّصانة، لذا فقد ذهب الباحث إلى حصر صفة التنخيم في أربعة أصوات، تلك الأصوات التي امتلكت نظائر مرققة، أما التي لا تمتلك نظائر مرققة، فأطلقت عليها صفة الأصوات (المغلظة)، وتقابلها الأصوات (الخافتة)، وهي الصورة التلقية المرققة، على رأي المحدثين في بعض السياقات التي ترد فيها تلك الأصوات.

وتبيَّن من عرض الأمثلة، أن المعاني قد تنوعت بفعل هذه الآلية التي أدت إلى ثراء اللغة واتساعها، وأنه بالإمكان أن نعدَّ

طرفه الناتئ محدداً وإذا كان خَلَقَ الجبل كذلك سمي ظرباً ويجمع: الظراب" (٧٧). وقال: "والذَّربُ: الحادُّ من كل شيء، لسانٌ ذَرَبٌ وسيفٌ ذَرَبٌ أي حاد. وسُمِّ ذَرَبٌ ومذروب وقد ذَرَبَ ذرباً وذرابةً. والذَّربية: السليطة من النساء.

وذَرَبَ الجرحُ: إذا ازداد اتساعاً ولا يقبلُ البرءَ. والذَّربُ من الأمراض مأخوذ من الجرح وهو الذي لا يبرأ" (٧٨).

ومن المعلوم أن الألفاظ التي وردت بالظاء قليلة في العربية، لذلك سهل حصرها لدى من ألف في كتب الظاء والضاد، ومع ذلك هناك طائفة من الألفاظ كان للتنخيم والترقيق فيها أثر في تغيُّر المعنى وتنوعه، منها على سبيل المثال:

(ظرف - ذرف)	(حَظَر - حَذَر).
(ظنفر - ذفر)	(حَظَ - حَذَ).
(نظر - نذر)	(حفظ - حفذ).
(فظ - فذ)	(ظلف - ذلف).

هوامش البحث:

- (١) العين: (فخم).
- (٢) المصباح المنير: (رق) ويُظنر: العين (رق) وفيه الرِّقاق: الخبز الرقيق.
- (٣) فصل في ذلك الدكتور نادر جمعة حنيفة، في دراسته الموسومة بـ(الأصوات اللغوية - دراسة في ظاهرة التنخيم الصوتي): ١٦-٥٥. ولم أجد حاجة في الخوض في ذلك، وسبقه في ذلك د. كمال بشر في علم الأصوات: ٩٤.
- (٤) الكتاب: ٤/٢٢٢. ويُظنر: شرح السيراني: ١٨/٢٥٩. ويُظنر: أساس البلاغة: ٢/١٨٩، شرح الشافية: ٤/٢، البحر المحيط: ١/٥٩.
- (٥) سر صناعة الإعراب: ١/٥٠. ويُظنر: اللغة العربية معناها وبنائها، د. تمام حسان: ٥٣.
- (٦) العين: (ظنر) والظنير: المرضعة لغير ولدها، وظارت المرأة والناقاة على ولد غيرها: عطف على، يُظنر: المعجم الوسيط: ٥٩٠.
- (٧) علم الأصوات، د. كمال بشر: ٣٩٤. قال د. كمال بشر بصدد الألف المنفخة: "أما القول بإطلاق تفخيها أو ترقيقها دون تحديد أو شرط، فهو وهم لا يؤخذ به، ولا يعتمد عليه". (علم الأصوات: ٤١٣).
- (٨) يُظنر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٣٩٥.
- (٩) لم يجعل القدماء للضاد نظيراً مرققاً، لطبيعة صوت الضاد القديمة.
- (١٠) يُظنر: المفيد في شرح عمدة المجيد: ٧٢-٧٣.

- (١١) لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحي عبد الباقي: ١٣٧.
- (١٢) علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٨٦.
- (١٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.
- (١٤) سر صناعة الإعراب: ٤٧/١.
- (١٥) الكتاب: ٤٣٤/٤.
- (١٦) م. ن: ٤٣٥/٤.
- (١٧) م. ن: ٤٣٦/٤.
- (١٨) م. ن: ٤٣٦/٤.
- (١٩) م. ن: ٤٣٦/٤.
- (٢٠) يُنظر: مقدمة تحقيق كتاب (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء): ٩-١٣. ويُنظر: بحث د. محمد جبار المعبيد وعنوانه: (كتب الضاد والطاء عند الدارسين العرب)، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣٠، ج ٢، ١٩٨٦: ٥٧٥-٥٧٧.
- (٢١) مدخل إلى نحو اللغات السامية، سبائتو موسكاتي: ترجمة د. مالك المطليبي، ود. مهدي المخزومي، ١٩٨٥: ٥٥.
- (٢٢) مقدمة د. رمضان عبد التواب على كتاب (زينة الفضلاء): ١٧.
- (٢٣) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي: ٦٦-٦٧، ويُنظر: ما كتبه د. كمال بشر في كتابه علم الأصوات: ٢٥٣-٢٧٢.
- (٢٤) الكتاب: ٤٣٣-٤٣٦، ويُنظر: سر صناعة الإعراب: ١٨٥/١.
- (٢٥) علم الأصوات، د. كمال بشر: ٢٥٠.
- (٢٦) الكتاب: ٤٣٣/٤، ويُنظر: سر صناعة الإعراب: ٤٧/١.
- (٢٧) الكتاب: ٤٣٤/٤.
- (٢٨) م. ن: ٤٣٥/٤.
- (٢٩) م. ن: ٤٣٦/٤.
- (٣٠) علم الأصوات، د. كمال بشر: ٣٠٢.
- (٣١) الكتاب: ٤٣٣-٤٣٦، ويُنظر: سر صناعة الإعراب: ٤٧/١.
- (٣٢) م. ن: ٤٣٦-٤٣٣/٤.
- (٣٣) علم الأصوات، د. كمال بشر: ٢٥٠.
- (٣٤) الكتاب: ٤٣٣-٤٣٦/٤.
- (٣٥) علم الأصوات: ٢٤٩.
- (٣٦) الكتاب: ٤٣٣-٤٣٦/٤.
- (٣٧) علم الأصوات: ٢٥٠.
- (٣٨) م. ن: ٣٩٦.
- (٣٩) الكتاب: ٤٣٣/٤-٤٣٦.
- (٤٠) علم الأصوات: ٢٩٩.
- (٤١) العين: (ضبيح).
- (٤٢) م. ن: (ديج).
- (٤٣) م. ن: (ضبر).
- (٤٤) م. ن: (دبر).

- (٤٥) م. ن: (ضرب).
 (٤٦) م. ن: (درب).
 (٤٧) م. ن: (ضرم).
 (٤٨) م. ن: (درم).
 (٤٩) م. ن: (ضفن).
 (٥٠) م. ن: (دفن).
 (٥١) م. ن: (صبر).
 (٥٢) م. ن: (سير).
 (٥٣) م. ن: (صَلَب).
 (٥٤) م. ن: (سلب).
 (٥٥) م. ن: (صبح).
 (٥٦) العين: (سبح).
 (٥٧) المصباح المنير، الفيومي: (صحب).
 (٥٨) م. ن: (سحب).
 (٥٩) م. ن: (صرح).
 (٦٠) م. ن: (سرح).
 (٦١) العين: (طين).
 (٦٢) م. ن: (تين).
 (٦٣) م. ن: (طرف).
 (٦٤) م. ن: (ترف).
 (٦٥) م. ن: (طم).
 (٦٦) م. ن: (تم).
 (٦٧) م. ن: (طلع).
 (٦٨) م. ن: (تلع).
 (٦٩) المصباح المنير: (ثبط).
 (٧٠) م. ن: (ثبت).
 (٧١) العين: (ظل).
 (٧٢) م. ن: (ذَل).
 (٧٣) م. ن: (ظعن).
 (٧٤) م. ن: (ذعن).
 (٧٥) م. ن: (ظَر).
 (٧٦) م. ن: (ذَر).
 (٧٧) م. ن: (ظرب).
 (٧٨) م. ن: (ذرب).

المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢، (أوفسيت) د.ت.
٢. الأصوات اللغوية- دراسة في ظاهرة التفخيم الصوتي، الدكتور نادر جمعة حنيفة، ط١، ٢٠١١م عمان، الأردن.
٣. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، مطابع النصر الحديثة، الرياض، (أوفسيت) د.ت.
٤. زينة الفضلاء في الفرق بن الضاد والطاء، لأبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧١.
٥. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (٢٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٢م.
٦. شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأسترآبادي (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، ط١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٩.
٧. شرح كتاب سيويه، لأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: د. أشرف محمد فريد غنام، مراجعة: أ. د. حسين نصار، ط١٨، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م.
٨. علم الأصوات، للدكتور كمال بشر، دار الغريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٩. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
١٠. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
١١. كتب الضاد والطاء عند الدارسين العرب (بحث)، أ. د. محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المحفوظات العربية، مج٣٠، ج٢، الكويت، ١٩٨٦.
١٢. لغة تميم- دراسة تاريخية وصفية، للدكتور ضاهي عبد الباقي، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ٢٠٠٦م.
١٣. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.
١٤. مدخل إلى نحو اللغات السامية، سباتينو موسكاتي، ترجمة: د. مالك المطلب، ود. مهدي المخزومي، ١٩٨٥.
١٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي القرني الفيومي (٧٧٠هـ)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
١٦. المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢.
١٧. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، للحسن بن أم قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٧م.